الموقع الرسمي لـ:
الأستاذ الدكتور موسى إسماعيل

فضائل الصيام

إعداد:
أ.د./ موسى إسماعيل

فضائل الصيام

قال الله تعالى: ﴿وَأَن تَصُومُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ١٨٤﴾ [البقرة: 184].

هي شهادة من الله عزّ وجلّ في الصيام أنه خير من الفطر، لأن فيه تزكية للنفوس وتطهيرا للقلوب وصحة للأبدان وإرضاء للرحمن، وجعله سببا للفوز بالجنان والنجاة من النيران.

لا يعلم أجر الصوم إلا الله جلّ جلاله.

روى الشيخان عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ، إِلاَّ الصَّوْمَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ**»؛ وقوله: «وَأَنَا أَجْزِي بِهِ»، أي أنه سبحانه وتعالى يتولى الجزاء بنفسه، وهو دال على عظم الثواب وسعة العطاء.

قال الإمام النووي رحمه الله في شرح صحيح مسلم: «وقوله تعالى: «**وَأَنَا أَجْزِي بِهِ**» بيان لعظم فضله وكثرة ثوابه، لأن الكريم إذا أخبر بأنه يتولى بنفسه الجزاء اقتضى عظم قدر الجزاء وسعة العطاء».

وقد استدل بعضهم لذلك بقوله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجۡرَهُم بِغَيۡرِ حِسَابٖ ١٠﴾[الزمر: 10]، لأنّ الصابرين هم الصائمون عند كثير من المفسرين.

الصوم نجاة من النار.

روى الشيخان عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَا مِنْ عَبْدٍ يَصُومُ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، إِلَّا بَاعَدَ اللَّهُ بِذَلِكَ الْيَوْمِ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفًا**».

واعلم أخي المسلم أن الصوم ينجيك من النار إذا أديت حقه، بأن تحافظ على الصلوات الخمس في أوقاتها وبآدابها وشروطها وخشوعها، وتؤدي ما أوجبه الله عليك من الفرائض ، وتنتهي عما نهاك عنه من الخطايا والآثام.

الصوم لا يعدله شيء من الطاعات.

أفضل ما يتقرب به العبد إلى ربه عزّ وجلّ من الطاعات الصيام، فهو من أعظم سبل الخير، ومن أحب العبادات إلى الله عزّ وجلّ، ولذا أضافه تبارك وتعالى إلى نفسه فقال: «**الصَّوْمُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ**».

وعدّه رسول الله ﷺ من أبواب الخير المقربة إلى الله والمبعدة من النار، حيث قال لمعاذ بن جبل ﷺ: «**أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الْخَيْرِ؟ قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: الصَّوْمُ جُنَّةٌ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ**».

ولما سأل أبو أمامة ﷺ رسولَ الله ﷺ قائلا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ، فَقَالَ ﷺ: «**عَلَيْكَ بِالصَّوْمِ، فَإِنَّهُ لَا عِدْلَ لَهُ**»؛ وفي رواية أخرى: «**فَإِنَّهُ**

لَا مِثْلَ لَهُ».

وقوله : «لَا مِثْلَ لَهُ» يحتمل أمرين:

الأول: لا مثل له في كسر الشهوة، وكبح جماح النفس الأمارة بالسوء، وقمع الشيطان الذي يجري من ابن آدم مجرى الدم.

والثاني: لا مثل له في كثرة الثواب والأجر الذي أعده الله للصائمين.

الصوم يأتي شفيعا يوم القيامة.

روى أحمد وابن المبارك في الزهد والحاكم عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «**الصِّيَامُ وَالْقُرْآنُ يَشْفَعَانِ لِلْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يَقُولُ الصِّيَامُ: أَيْ رَبِّ، مَنَعْتُهُ الطَّعَامَ وَالشَّهَوَاتِ بِالنَّهَارِ، فَشَفِّعْنِي فِيهِ، وَيَقُولُ الْقُرْآنُ: مَنَعْتُهُ النَّوْمَ بِاللَّيْلِ فَشَفِّعْنِي فِيهِ، فَيُشَفَّعَانِ**».

وقد ذكروا في معنى شفاعة الصيام والقرآن ثلاثة أوجه:

الأول: حمله على الحقيقة، بأن يتمثلا بصورة يراها الناس.

والثاني: أن يوكل ملكا يقول عنهما.

والثالث: أنه على سبيل المجاز والتمثيل.

الصوم جُنَّةٌ.

جاء في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه أنّ رسول

الله ﷺ قال: «قَالَ اللَّهُ: كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ، إِلَّا الصِّيَامَ، فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، وَالصِّيَامُ جُنَّةٌ»؛ والجُنَّةُ الوقاية، أي وقاية وستر لنفس الصائم في الدنيا والآخرة.

أمّا كونه جُنَّة في الدنيا، فإنه يقي صاحبه من وساوس الشيطان ومكائدئه، ويحصنه من الوقوع في المعاصي والذنوب، ويدعوه إلى الإقبال على طاعة الله جلّ جلاله والتوبة إليه.

وأمّا في الآخرة، فيقيه ويستره من غضب الله ودخول النار.

ولا يكون الصيام جُنَّةً للمرء من النار إلّا إذا صانه مما يفسده وينقص ثوابه، لما رواه أحمد والنسائي والدارمي عن أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «الصِّيَامُ جُنَّةٌ مَا لَمْ يَخْرِقْهَا».

اختصاص الصائمين بباب الريان من الجنة.

لما كان الصائم يمتنع من الطعام والشراب طول يومه، ويتحمل ألم الجوع والعطش امتثالا لأمر الله عزّ وجلّ وطمعا في قربه وطلبا لعفوه ومغفرته، قابله الله تعالى برضاه عنه، وجزاه بالجنة والري الدائم فيها لما ناله من العطش، وخصه بالدخول إليها من باب الريان.

ففي الصحيحين عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ بَابًا يُقَالُ لَهُ الرَّيَّانُ،

الأستاذ الدكتور موسى إسماعيل www.prmoussaismail.com

يَدْخُلُ مِنْهُ الصَّائِمُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لَا يَدْخُلُ مَعَهُمْ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ، يُقَالُ: أَيْنَ الصَّائِمُونَ؟ فَيَدْخُلُونَ مِنْهُ، فَإِذَا دَخَلَ آخِرُهُمْ أُغْلِقَ فَلَمْ يَدْخُلْ مِنْهُ أَحَدٌ».

وزاد النسائي وابن خزيمة في روايتيهما: «مَنْ دَخَلَ شَرِبَ، وَمَنْ شَرِبَ لَمْ يَظْمَأْ أَبَدًا».

خُلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك.

اختصّ الله هذه الأمة بخصائص لم تعطهن أمة من الأمم قبلهم، إكراما للنبي ﷺ، منها أنّه جعل خلوف فم الصائم أطيب من ريح المسك.

ففي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ».

والخَلُوف هو تغير رائحة الفم عند خلو المعدة من الطعام، ويكون غالبا بعد الزوال.